

خلاصة نظرية المقاصد

(مستل من رسالة الدكتوراه: تعارض دلالة اللفظ والقصد في أصول الفقه والقواعد الفقهية)

د. خالد بن عبد العزيز بن سليمان آل سليمان

<http://faculty.kfupm.edu.sa/ias/khaledan>

البريد الإلكتروني: k44haled@hotmail.com

3. المصالح التحسينية وهي ما يحسن تحصيلها أو تجنبها، ولكن لا يترتب على تفويتها مشقة وحرَج . ويجمع ذلك محاسن العادات ومكارم الأخلاق والآداب .

وإذا كان تحقيق مصالح العباد في الدارين يمثل المقصد الرئيس لتشريع الأحكام فإن هناك مقصداً آخر يسبقه ويهيمن عليه ويحكم الوفاق بين مصالح الدنيا والآخرة، وهو يمثل المقصد من خلق العباد، ألا وهو تحقيق العبودية لله تعالى؛ قال جل وعلا: {ج ج ج ج ج ج} (3).

ولتحقيق هذين المقصدين عملياً راعى الشارع في أحكامه أن تكون عقول العباد قادرة على فهمها، وجوارحهم قادرة على تطبيقها؛ قال تعالى: {و و و و و و} (4).

وإذا علمنا أن الله تعالى قصد بأحكامه ابتداء تحقيق مصالحنا، وراعى في هذه الأحكام أن تكون عقولنا قادرة على فهمها، وجوارحنا قادرة على تطبيقها، وأمرنا بالالتزام بها عبودية لله تعالى؛ فخلاصة علم المقاصد تتمثل في المعادلة الآتية:

السعادة الحقيقية العاجلة والآجلة = عبودية الله تعالى .

وكلما تجرد الإنسان من اتباع الهوى، كان أقدر على تمام العبودية؛ لهذا قصد الشارع من أحكامه: إخراج المكلف من داعية هواه؛ ليكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد له اضطراراً .

بمعنى: أن الإنسان يدين لله تعالى بالعبودية التامة في تصرفاته الاضطرارية، فليتجرد من هواه وليكن كذلك في تصرفاته الاختيارية.

قال تعالى: {ط ط ط ط ط ط ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك} (5).

وقال تعالى: {و ي ي ي ي ي ي د د د د د د} (6).

✦ فكيف تفهم أن جميع الأحكام الشرعية وضعت لمصالحك؟.

(3) الآية رقم (56) من سورة الذاريات.

(4) من الآية رقم (286) من سورة البقرة.

(5) الآية رقم (97) من سورة النحل.

(6) من الآية رقم (71) من سورة المؤمنين.

